القوى والأحزاب السياسية

المحاضرة الخامسة
د. حيدر عبد جساس

تبنى الدستور الالماني فكرة حزب الدولة، أي ان الحزب السياسي الذي يفوز بالانتخابات لا يجوز له ان يتمسك تمسكاً صارماً بعقيدته الفكرية ومبادئه الحزبية، وانما على الحزب الفائز ان يعبر عن شعاراته وممارساته انه حزب الدولة والشعب المدافع عن دستورها وحامي قانونها وهو حزب المجتمع الالماني بمختلف انتماءاته وطبقاته، ففي المادة (٢١) تم تحديد طبيعة الأحزاب الالمانية ووظيفتها، فهي مقيدة بأن لا تمثل مجموعة مصالح معينة، واي حزب يسعى في اهدافه او سلوكه لإلغاء النظام الفيدرالي يُعد غير دستوري، فهي ملزمة ان تخاطب كل الشعب الالماني بكل فئاته ومن ثم الحزب الذي يشكل الحكومة تكون الاخيرة تمثل الشعب الالماني لا مصالح حزبية ضيقة، يوجد في المانيا العديد من الأحزاب السياسية أهمها:

١-الحزب الديمقراطي المسيحي
٢-الحزب الديمقراطي الاشتراكي
٣-حزب الخضر
٤-حزب الاحرار

ويمكن تقسيم السلوك السياسي للألمان إلى قسمين:

القسم الأول: يضم الالمان الذين يؤيدون الحزب الديمقراطي المسيحي كتعبير عن رفضهم لليسار ومنهم عدد من الالمان الشرقيين ، الأمر الذي زاد من الوزن للحزب الديمقراطي المسيحي، وهذا ما يفسر لنا تمكنه من الاستمرار في الحكومة لمدة

طويلة امتدت من عام (١٩٨٣-١٩٩٨)، وذلك بالتحالف مع احد الأحزاب الصغيرة وتكوين اغلبية برلمانية ساعدته على تشكيل حكومات مستقرة.

القسم الثاني: ويضم الالمان الأكثر ميلاً نحو اليسار، وينقسمون إلى فئتين:

الأولى: هم الالمان الذين يصوتون للحزب الديمقراطي الاشتراكي، كتعبير عن رفضهم لليمين وتأييدهم للنظام الاشتراكي الذي كان قائماً في المانيا الشرقية.

الثانية: الالمان الاقل تشدداً من الفئة الاولى كونهم يصوتون لصالح حزب (تحالف ٩٠) الذي كان سائداً في جمهورية المانيا الشرقية، والذي اتحد بعد الوحدة مع حزب (الخضر) وكونوا حزب واحد سمي بـ(تحالف ٩٠/الخضر).

ويجب الاشارة إلى ان تطور الثقافة السياسية للألمان الشرقيين والغربيين اسهم بشكلٍ كبير نحو الاختيار العقلاني الايجابي، وما يفسر ذلك هو عودة الحزب الاشتراكي الديمقراطي في تشكيل حكومتين متعاقبتين (١٩٩٨-٢٠٠٥) بالتحالف مع حزب تحالف ٩٠/الخضر، ثم عاد الحزب الديمقراطي المسيحي بالتحالف مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي في تشكيل حكومة عام (٢٠٠٥)، ثم تحالف الحزب الديمقراطي المسيحي مع الحزب الديمقراطي الحر في تشكيل حكومة (٢٠٠٩)، ثم عاد الحزب الديمقراطي المسيحي بالتحالف مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي في تكوين حكومة عام (٢٠١٣)، وفي عام (٢٠١٨) تشكلت الحكومة من ائتلاف ثلاث احزاب هم كل من الديمقراطي المسيحي، والاشتراكي الديمقراطي، والاشتراكي المسيحي، وهذه الحكومات من عام (٢٠٠٥-٢٠١٨) تشكلت برئاسة المستشارة (ميركل).

ومن خلال هذا العرض الموجز لطبيعة ونوع الحكومات المشكلة نستنتج ان الثقافة السياسية للمجتمع الالماني قد شكلت عائق كبير امام صعود الأحزاب الصغيرة

والمتطرفة، على العكس من ذلك ساعدت على تمكن الأحزاب الكبيرة والمعتدلة على التحالف مع بعضها وتكوين اغلبية مكنتها من تشكيل حكومات مستقرة.

وقد ساعد النظام الانتخابي (المختلط) في المانيا الذي يجمع بين نظام التمثيل النسبي والاغلبي على اتاحة الفرصة امام الاحزاب الكبيرة لتؤدي دوراً مميزاً، إذ يقوم هذا النظام بتوزيع مقاعد مجلس النواب البالغ عدد (٦٥٦) مقعداً مناصفةً، يتم انتخاب نصف الاعضاء(٣٢٨) بأسلوب الانتخاب الفردي والدوائر الصغيرة اي تقسم البلاد إلى (٣٢٨) دائرة، والنصف الآخر بالتمثيل النسبي وفق القائمة وبدوائر متوسطة والذي يعتبر كل ولاية دائرة انتخابية، وهنا الناخب يصوت مرتان في زمان ومكان واحد احداهما للدوائر الفردية والثانية للقوائم الحزبية.

هذا النظام الانتخابي ساهم بشكلٍ كبير بتقليص عدد الأحزاب، وذلك عبر اقصاء الأحزاب الصغيرة التي لا تستطيع تجاوز نسبة (٥%) من الأصوات في الانتخابات بالقائمة او ثلاث مقاعد فردية، بالمقابل ساهم بتعزيز فرصة الأحزاب الكبيرة بالحصول على الأغلبية، وهنا يصبح امام الاحزاب الصغيرة خيارين، اما الانضمام إلى الأحزاب الكبيرة لضمان بقائها او تبقى منفردة مما يقود إلى اختفائها بشكلٍ تدريجي.

وبسبب طبيعة النظام الانتخابي اصبح الناخب الالماني يدرك جيداً من هي الاحزاب التي سوف تفوز بنسبة عالية من مقاعد البرلمان، لذا أصبح يعلم ان اعطاء صوته للأحزاب الصغيرة يعني ضياع صوته لعدم تمكن هذه الأحزاب من الحصول على الأغلبية البرلمانية، وعلى هذا الأساس اصبح توجه أغلب الناخبين الالمان بالتصويت للحزبين الكبيرين لعدم ضياع اصواتهم، وهذا هو التصويت المجدي.